58 - السيدة غزية بنت جابر

ثباتها وصبرها في سبيل إسلامها

اسمها غزية، والدها جابر بن حكيم، وزوجها أبو العسكر، ويُدعى سمي بن الحارث، وقد أنجبت له ولداً سمَّته شريكاً، وكانت تُكنى بأم شريك القرشية.

أسلمت أم شريك وزوجها، وغدت تدخل على نساء قريش تدعوهنَّ إلى الإسلام، فعلم بها أبو جهل وعقبة بن أبي معيط المعرضان عن البرّ والتقوى، والمتعاونان على الإثم والعدوان، فقالا لها: لولا قومك لفعلنا بك كذا وكذا، ولكنا سنردُك إليهم.

وبعد هجرة زوجها أبي العسكر إلى المدينة جاء أهله إليها، فقالوا لها: لعلك على دينه، فقالت لهم غزية: إي والله، إني على دينه! فوعدوها سوء العذاب، ثم حملوها على جمل أجرد الظهر، وأطعموها العسل دون أن يعطوها قطرة ماء، حتى اشتدَّت الشمس، وانتصف النهار، وكادت تهلك، واستمروا على ذلك ثلاثة أيام، ثم قالوا لها: دعي ما أنت عليه وتشير إليهم: أحدٌ أَحَدٌ فلما خارت قواها، وأرهقها العطش رأت دلواً مُدَلًّى فوق صدرها، فشربت منه شيئاً ثم رُفع، ونظرت فرأته معلَّقاً بين السماء والأرض، ودُلِّي إليها ثانية فشربت ثم رُفع، فدُلِّي الثالثة فشربت حتى رويت، وأهرقت على رأسها ووجهها ثم سكبته على ثيابها.

وحين خرج قومها رأوا الماء، فقالوا: يا عدوَّة الله، من أين لك هذا الماء؟ فقالت: إنه رزقٌ رزقنيه الله! فسخروا من قولها، وانطلقوا إلى قرابهم فوجدوها مملوءةً كما تركوها موكأة، فعجبوا من ذلك، ثم قالوا: نشهد أنَّ ربك الذي آمنت به ربنا، ثم هاجروا إلى رسول الله ﷺ وأتوه مسلمين.

يوم وهبت نفسها للنبي ﷺ

ولما هاجرت غزية أم شريك إلى المدينة لتلحق بزوجها أبي العسكر الدوسي، أُخبرت بوفاته، فخطبها أبو بكر بن أبي سلمى فتزوجته، وبعد فترة من الزمن طلَّقها أبو بكر، فجاءت إلى النبي ﷺ وقالت: يا نبي الله، إني أهب لك نفسي، وأتصدَّق بها عليك، فقبلها رسول الله ﷺ، وقال: **«إِنِّي أُحِبُّ أن أَتزوَّجَ في الأنصار»** ثم قال: **«أنَا أَكْرَهُ غَيْرَتَهُنَّ، إِنِّي أَكْرَهُ غَيْرَةَ الأَنْصَار»**.

حَدَّثَ يُونُسُ، حَدَّثَنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَة، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ أُمِّ شَرِيكٍ أَنَّها كَانَتْ مِمَّنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ[1].

وكان لأم شريك عكة من سمن، تهدي رسول الله ﷺ منها فكان يقبل هديتها، ويدعو لها.

ومما روي عن أم شريك غزية بنت جابر، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ قَالَ حِينَ يَفْرَغُ مِنْ طَعَامِهِ: الحَمْدُ لله الَّذِي أَطْعَمَني وَأَسْبَغَنِي، وآوانِي بلا حَوْل مِنِّي ولا قُوَّة، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ الطَّعَام»**.

وكان رسول الله ﷺ إذا أكل قال: **«اللَّهُمَّ أَنْتَ أَطْعَمْتَنَا وَسَقَيْتَنَا وآوَيْتَنَا فَلَكَ الحَمْدُ غَيْرَ مَكْفِيٍّ ولا مُودَّعٍ ولا مُسْتغْنىً عَنْكَ»**.

رحم الله أم شريك، وسقاها من ماء الجنة هناك، كما سقاها هاهنا، وما ذلك على الله بعزيز.

(1) رواه: أحمد/ كتاب: من مسند القبائل/ باب: حديث أم شريك/ برقم: (26338).